ماذا خلف الجدار

... اجتمع كلا من الطرابلسى وسفيان وماردينى وماتيوث بالنفق ليتابعوا الخطوة المقبلة وهى الاستعداد لدخول سفيان من الفوهة التى زاد قطرها واصبحت ستين سنتيمتر ولكنها لم تكشف شيء عما خلفها فقط ظلام دامس ، وطلب سفيان زيادة القطر مرة الخرى الى سبعين سنيمتر نظرا لاصطحابه بعد الادوات معه كالاربطة او انابيب الاكسجيين ان استدعى الامر وتم تجهيزه باربطة واحزمة امان لكى يكون مؤمن فى حال كان الامر كما يظنه بوجود هوة عميقة اسفل الجدار ، وبالفعل اضحى شكله عقب ارتداء الاحزمة كمتسلقى الجبال ، وجلس بجوار ماردينى منظرا الة الحفر لكى تقوم بتوسعة الثقب ، واخبرهم ماتيوث ان الامر قد يستغرق الساعتين لزيادة قطر الثقب ، وجلس سفيان ارضا إلي ان تنتهى ماكينة الحفر من احداث الثقب المطلوب وبجواره جلس ماردينى واستأذنهم الطرابلسى على ان يعود اليهم بعد ساعتين ، وجلس سفيان وماردينى بجوار بعضهم واخذا ينظرا إلي الماكينة وهى تعمل ، ثم توجه سفيان إلي ماردينى بالسؤال

— سيد ماردينى هل لى ان اسألك سؤال

— تفضل

— ماذا تظن ان نجد خلف هذا الجدار ؟؟

– غريب سؤالك هذا ، سنجد اثار بالقطع !!

... هز سفيان رأسه ولم يعقب ، فستأنف ماردينى الكلام

– هل تظن اننا سنجد شىء اخر غير الاثار ؟!

– نعم يا سيد ماردينى سنجد اثار ، ولكن ليس هذا هو المهم

– اذا فما هو المهم !!

– المهم ان نفهم ذلك التاريخ الغامض ، ان نزيل الستار عن الاف السنين من الخفاء ، ان نكشف اسرار الزمن .

.... يضحك ماردينى ضحكة عالية ، وينظر إلي سفيان قائلا ..

.. ما هذا الذى تقوله يا سفيان انت تذكرنى بباحثى التاريخ والاكاديميين ، كلا كلا نحن نريد الاثار لنربح من ورائها الاموال ، يا سفيان اظن انه ينقصك الكثير من الامور لتعلمها ، نحن لدينا شعار نسرى عليه فى عملنا هذا وهو ان

،، الحياة فرص والماهر من اقتنص ،،

– نظر اليه سفيان وضحك بسخرية قائلا

نعم نعم قد سمعت عن تلك النظرية ، نظرية الحياة فرص والماهر من اقتنص ، هل تعلم يا سيد ماردينى انى بقيت زمنا اتمنى ان يكون لدى المال الذى يجعلنى احيا بمستوى رغيد ولكن من عجيب امر هذه الدنيا انك تظل تطلب امرا وحين ياتى يكون فى غير وقته فيفقد بهجته او قد ياتيك ما تريد وقتما تريد ولكن المقابل يجعلك تفقد لذته ، وانا ارى انى سأدفع من مبادىء وقيمى ثمنا فادحا،

صدقنى يا صديقى بفضل نظريتكم تلك اصبحنا نبحث عن الانسان الذى فقدناه وسط الماديات واللا اخلاق فهنيئا لمن يجده وسط هذا الركام ، واخذ سفيان يشير بسبابته إلي الركام الناتج عن الماكينة.

– كلا يا سفيان طالما اردت ان تفلسف الامر ، فهو ليس كما ذكرت فكل انسان مسؤل عن افعاله وهو الذى يحدد وجهته اما للخير واما للشر فالقلب يمكنه ان يحب ويمكنه ان يكره و العين قد تعشق وقد تحسد ، و القدم يمكنها الذهاب إلي دور العبادة او تتجه إلي الخمارة ويدك قد تصب بها الماء وقد ترفع بها كأس الخمر ، انت الذى تحدد وجهتك وليس من يدفعك فكل انسان يعلم حقيقة ما يقوم به ولكن هناك من يغض بصره عن الحقيقه وهناك من يدير لها ظهره بالكلية فمن اساسيات الصدق مع النفس ان لا تحمل غيرك سوء فعلك .

-- شعر سفيان بانه ربما اخطا حين ابدى مشاعره المتناقضة مع ما يقوم به ، فحاول ان يشتت ما راه في عين ماردينى من قلق بقوله

-- نعم ، احسنت قد اكون اخطئت التقدير ، لعله اصابنى بعض الهذيان ، لا عليك يا ماردينى .

... نظر ماردينى إلي سفيان ولم يعقب ، فبادره سفيان بالقول

-- هل علمت انى قد خطبت ابنة الطرابلسى

-- ابنة الطرابلسى !! نعم قد سمعت ان لديه ابنة رائعة الجمال ،

-- نعم قد خطبتها والاسبوع القادم سنتمم مراسم الخطبة .

... قطع ماتيوث الحديث بين ماردينى وسفيان مخبرا اياهم بانه لم يعد سوى القليل حتى يصلوا إلي قطر سبعين سنتيمتر ، فقاما معه ووقفوا خلف الماكينة مباشرة فى انتظار ان تصل إلي القطر المطلوب ، وبعد عدة دقائق اعلن ماتيوث ان المهمة انجزت ، وهنا قام ماردينى بالخروج خارج النفق وقام بالاتصال بالطرابلسى وطالبه بان يحضر بقية افراد المجموعة من مصريين وايطاليين ، لكونهم على وشك ارسال سفيان إلي الجانب الاخر من النفق . وفى غضون الساعة كان النفق ممتلىء بافراد المجموعة المصرية كاملة وكذلك حضر روبرتو و باجيو من المجموعة الايطالية ، تجهز سفيان باحزمة امان واربطة وكافة وسائل الامان ، واستعان بانبوبة اكسجين تحسبا لاى ظروف ، واخرج باجيو من حقيبة معه جهازين لا سلكى واعطى سفيان واحد وماردينى الاخر واخبرهم بانه يدعى جهاز ، ماخشير وهو عبارة عن جهاز لاسلكى صغير الحجم مزود باريال قصير ويمتاز بوضوح الصوت وله قدره فائقة على نقل المعلومات بل تخزينها حتى فى حال وجود تشويش على الإرسال ثم يعاود بثها على هيئة رسائل قصيرة فور انتهاء. و وكذلك يصعب اختراق ترددة وهو صغير الحجم عن اجهزة اللاسلكى المعتادة ، واخذ يعلمهم طريقة تشغيل الجهاز وكيفية التواصل من خلاله ، وتم الاتفاق بين سفيان وماردينى انه فى حالة ان يفقد الاتصال لاسلكيا

، فلينتبه لحركة الحبل ، حيث ان شد الحبل بعنف من قبل سفيان معناه ان يجذبوه إلي الخارج وطالما لا حركة بالحبل فهو فى امان

... بدأ سفيان في الدخول من فوهة الجدار عابرا إلي الجانب الاخر زاحفا على يديه وقدمية فى وضعية اشبه بوضعية الجنين ، وكلما تقدم خطوه يمده ماردينى وما تيوث بالحبل وشيئا فشيئا بدأ يغيب عن ناظريهم ، وكلما توغل للداخل يخبرهم بجهاز باللاسلكى " انا بخير " حتى عم الصمت ولم يكرر كلمته فنادى عليه ماردينى " سفيان هل تسمعينى سفيان ، سفيان " فاجابه سفيان ، نعم اسمعك وعلى ان اعود للخلف فالامر كبير ، تراجع سفيان للخلف زاحفا حتى عاد اليهم مرة أخرى ، وما ان راوه حتى انكبوا عليه ، ماذا رأيت يا سفيان ، ماذا هناك ، اخبرنا ما الامر ، وسفيان بالكاد يلتقط انفاسه ويمسح وجهه بيده من كثرة التعرق ، فالمكان بالكاد يكفيه فهو يقطعه زحفا ضاما يديه وقدميه وأخبرهم ان الامر كما توقع ، هوة سحيقة خلف الجدار ، وانه بحاجة إلي إلي مصباح ذو اضائة عالية لمحاولة استكشاف الامر بالاسفل وتقدير كم عمق تلك الهوة ، وراوا تأجيل العملية حتى تجهيز ما يلزم من مصابيح او أدوات أخرى واخبرهم سفيان انه ايضا يسحسن التاجيل حتى يتفرغ لتجهيز امر خطبته

****